

قواعد قرآنية (84): {قد علم كل أناس مشربهم}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم اياته وعجزت من الله علينا ادم وامثلة يقول الحسن بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:00:00

اما بعد فسلام الله عليكم ورحمةه وبركاته ايها الاخوة والاخوات وحياتكم الله الى هذا اللقاء المتعدد في هذا البرنامج قواعد قرآنية نتذكرة فيها باذن الله تعالى قاعدة من القواعد ذات البعد الاجتماعي ان صحت العبارة ذات البعد - 00:01:03 في آآ رفعه الامة باذن الله عز وجل. الا وهي القاعدة التي دل عليها قول الله تبارك وتقديس قد علم كل اناس مشربهم وهذه الاية الكريمة والقاعدة المحكمة جاءت كما يعرف الاخوة الذين يحفظون سورة البقرة في سياق الحديث عن اه منن الله عز وجل - 00:01:22

على بني اسرائيل واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر. فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا. قال الله عز وجل قد علم كل اناس مشرب وهذه الاية في معناها الخاص آآ توضح ان بني اسرائيل لما اشتكوا الى موسى انهم اجدبوا والى اخره امره الله عز - 00:01:44

وجل ان يستسقى بهذه الطريقة. فكان ثمة آآ اثنا عشر مصدرا للماء يستقى منه بنو اسرائيل فاراد الله لما كانوا اثني عشر قبيلة او نقيبة كانت كل قبيلة ترد الماء والمكان الذي آآ خص لها قد علم كل اناس مشربهم - 00:02:04 هذا هو المعنى المختصر او الذي آآ كان سببا في ذكر هذه الاية الكريمة. ولكن لما تقرر في القرآن الكريم او في اصوله وقواعدة التي مر ذكر شيء منها في هذا البرنامج ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وهذه الاية والقاعدة - 00:02:25

وان كانت آآ نزلت في شأن بني اسرائيل فان العلماء والادباء والحكماء صارت تجري هذه القاعدة على السننهم كالمثل الساري وكما نبه على ذلك ابن عاشور وغيره من اهل العلم رحمهم الله تعالى قد علم كل اناس مشربهم وما - 00:02:45

لها من كلمات وما اجملها من قاعدة. هذه القاعدة التي بينت معناها انها جاء تقريرها في كتاب الله عز وجل بآيات اخرى وان كانت ليست بذات اللفظ. فلنستمع مثلا الى قول الله عز وجل قل كل يعلم على شاكلته. اي - 00:03:05

على هيئته وعلى طريقته ونقرأ ايضا في الصحيحين من حديث علي رضي الله تبارك وتعالى عنه قوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له اذا جمعت هذه النصوص اه خرجت بمعنى محكم - 00:03:25

ومعنى واضح بين وهو ان الناس يتفاوتون في مواهبيهم. ويتفاوتون في قدراتهم ويختلفون في ذلك اختلافا عظيما. فمنهم من هو المتهيأ للتعلم ومنهم من هو المتهيأ للعمل الاداري ومنهم من هو تهيأ للحرفة ومنهم متهيأ للقيادة ومنهم من يتهم اه في - 00:03:45

من الجوانب هذا متخصص في السياسة وهذا في التجارة وهذا في الدعوة وهذا في الهندسة وهذا في الطب خذ ما شئت من ابواب العلم والمهارات والقدرات ايها الاخوة ان الكمال البشري لم يجتمع الا في الانبياء عليهم الصلاة والسلام. ومع هذا ايضا فان الانبياء انفسهم كما يعرض - 00:04:09

وهذا ويلاحظ في قصص القرآن لم يكونوا ايضا على وثيرة واحدة. فاننا نقرأ في كتاب الله عز وجل ان في الانبياء ملوكا. وفي الانبياء رسل يعني رسل الانبياء ونجد فيهم انبياء ملوك. فسليمان وداود عليهم الصلاة والسلام كانوا انبياء ملوك ولم يكونوا واقع النبي - 00:04:33

صلى الله عليه وسلم وبينهم من الفروق ما هو معروف ومبثوث في كلام اهل العلم. فإذا كان هذا التمايز والتفاوت في الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فانه من باب في من دونهم من اه الناس الذين يرمون الكمال والنفع والتأثير. ان معرفة الانسان ايها الاخوة -

00:04:53

هذه القاعدة وتمايز الناس من اعظم ما يعينه على امور اولها التفتیش عن قدرته التي وهبها الله سبحانه وتعالى تعالى له فان الانسان يعرف نفسه اكثر من غيره بل الانسان على نفسه بصيرة. فيجدوا من نفسه مثلا ان عنده ميلا الى التحصيل والتعلم - 00:05:13
الحفظ واتاه الله قدرة على الفهم. فهذا انفع طريق له هو هذا. التعلم والفهم والتحصيل ليهيا نفسه ليكون عالما باذن الله تعالى مؤثر في الامة. من الناس من لا يصلح له هذا السبيل. بل هو الى النفع الاجتماعي في تتبع مثلا احوال اليتامى احوال - 00:05:34
المشاركة في هذه المناشط اغاثة المنكوبين ومساعدة الملهوفين كل هذه من الاشياء التي يحسنها ولو اجلسه في درس العلم لم يكن وعاء من اوعية العلم ثالث نجده لا يحسن هذا ولا ذاك لكنه يحسن علم الطب. ورابع في الهندسة وخامس في الحاسوب الالى والكمبيوتر. سادس وسابع وثاني - 00:05:54

وخذ ما شئت من التخصصات. معرفة الانسان بالموهبة التي اتاه الله عز وجل تختصر عليه زمانا وجهدا طويلا. ومن هنا نعرف التي يقع فيها بعض الاباء وللاسف الشديد حينما يرغمون ابناءهم بعد التخرج من المرحلة الثانوية على الدخول في التخصص الفلاني -

00:06:17

قالوا نحن نريد من ولدنا ان يكون طيبا او مهندسا. طيب يا اباء يا كرام يا امهات يا فاضلات. هل الابن عنده هذى القدرات بل هل الابل لديه هذه التوجهات؟ نعم كل انسان يرغب من اولاده ان يكونوا في تخصص مرموق جيد لكن الشأن هل الابن والبنت عنده -

00:06:38

استعداد للمضي في هذا التخصص ام لا؟ ان من الجناية على الاباء ان يرغموا على هذه التخصصات لمخالفتهم ومصادمتهم لما تدل عليه ذي القاعدة وامثالها امر اخر التعلم اذا لم يكن عن رغبة وعن ارتياح لا يمكن ان يكون فيه ابداع ابدا. واعرف من الطلاب من درسناهم في الجامعة من - 00:06:58

يتعذر ويخرج من الجامعة بدل ما يخرج كما يخرج الطلاب في اربع سنوات يخرج هو في ثمان سنوات والسبب قال اجبرت ارغمت ابى يريد كذا فليس الحق وليس العقل ان نرغم ابناءنا على ما نريد. بل نوجههم الى ما الى ما نقتربحه نعم التوجيه مطلوب. ولكن يكون - 00:07:20

الاول والاخير لهم هم الامر الثاني الذي يفيدنا في تدبر معنى هذه القاعدة الكريمة للناس الذين لهم نوع من الريادة والقيادة والمسؤولية هذا اب في بيته. وذاك عالم في مجلس درسه. وخامس في ادارته. هو يعرف الذين حوله او عندهم مجموعة من الناس. ابناء - 00:07:40

بنات فيما يتعلق بالبيت اه العالم عنده طلاب متفاوتون في القدرات المدير في مدرسته المدير في ادارته عندهم موظفون. فهل هؤلاء الموظفون كلهم ومن تحت الانسان اه كلهم على درجة واحدة؟ الجواب قطعا لا. هم متفاوتون في ذلك تفاوتا عظيما. فالعقل والحزم -

00:08:02

يؤكدان ويدلان على ان الانسان يبحث عن مواطن التميز في هؤلاء الذين تحت يده ليوجههم الى ما يحسنونه ليحصل هناك ابداع وتكامل في توظيف تلك القدرات والطاقات. المتأمل لمسيرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتعامل النبي صلى الله عليه وسلم معهم يجد انه عليه الصلاة والسلام - 00:08:22

نجح في هذا بامتياز. كيف؟ انت لا تجد الصحابة جمیعا كلهم معدودین في العلماء. هذا شيء مفروغ منه. لكنك تجد في التميز والابداع. فانت تجد مثلا في ساحة الحرب عندنا خالد بن الوليد عندنا عكرم بن ابی جهل. عمرو بن العاص - 00:08:42
تجد في ساحة العلم وميدان الفتوى وحفظ السنة ويتها في الناس تجد ابا هريرة تجد ابن عباس ابن مسعود عمر اه ابن عمر اه جابر ابو سعيد الخدري وغيرهم من كبار الصحابة. عندنا اناس يحسنون الدفاع عن الاسلام بالستهم. فتجد التوظيف - 00:09:01

الصحيح لقدرات حسان ابن ثابت رضي الله تعالى عنه. والتوظيف الصحيح لقدرات عبد الله بن رواحة. والتوظيف الصحيح لغيرهم من الذين كانوا يمثلون وزارات الاعلام في العصر الحاضر هذا هو العقل وهذا هو الحق - 00:09:21

اما ان تريده ان يأتي خالد ابن الوليد بالقوة ليكون كابن عباس فلم يكن هذا من شأنه عليه الصلاة والسلام ولم يفعله ابدا. وهذا درس عظيم في توظيف الطاقات التي تحت ايدينا فيما تحسن فليس مطلوبا منا بل لا يمكن وهذا مصادم لسنن الله ان نفترض ان جميع الشباب مثلا الذي عندنا ينبغي ان يكون - 00:09:35

طلاب علم او دعوة او مصلحين او موجهين لا عندنا شباب يحسنوا العلم فلنوجههم له عندنا شباب يتقنون العمل الاجتماعي فلنوجههم له عندنا شبابنا يتقنون العمل الاغاثي فلنوجههم له لم - 00:09:55

قد علم كل اناس مشربهم. هذا هو الذي تدل عليه الآية. كما انه اه من اه ابسط الابجديات التي يدل عليها العقل جاء رجل واليكم هذه القصة المعبرة جاء رجل الى الامام مالك - 00:10:10

يعني كالعاتب عليه انت تفرغت للعلم وفتحت بابك للطلاب وكذا وانا انصحك ايها الامام الجليل بان تتفرغ للعبادة هذا الرجل الذي كتب اليه عابد من العباد. انصحك ان تتفرغ للعبادة - 00:10:24

فكتب اليه الامام مالك رحمه الله كلمة تدل على رسوخه في العلم. وقال اني فيما انا فيه على خير وانت فيما انت فيه على خير وما انا بالذى وما انت بالذى انت فيه خير مما انا فيه. وارجو ان يكون كلانا على خير. يعني انا في علم وتعليم وبذل وانت في جانب من جوانب - 00:10:40

العبادة التي نفعها في الغالب يكون قاصرا. فلا تجعلني انا مخطئا لانني لست مثلك عابدا. كما ابني انا لا ارى انك مخطئ لانك عابد لا. انت على خير وانا على خير. ومن العقل ان نستثمر ما وهبنا الله سبحانه وتعالى من الطاقات. هذه اشارات عابرات ايها الاخوة الكرام - 00:11:01

حول مدلول هذه القاعدة القرآنية قد علم كل اناس مشربهم. ارجو ان نستفيد منها وان نوظف في آآ الاستفادة مما حولنا من قدرات وطاقات وان لا نضيع الوقت في وضع - 00:11:21

انسان في غير محله رزقني الله واياكم فهم كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بهما. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم نعم يا ام محمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:11:35

فيها العلوم التي اياته وعجزت من الله علينا وامثلة يقول الحسن - 00:11:49